Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهم مع ذلك راضون عنها متشبثون بها ، وربما عرضت لبعضهم فرصة الحياة الناعمة فى حضر ، فرفضوا أن يستبدلوها بحياتهم الشاقة القاسية . الخشنة الجافية . ويفرض أنها حياة تقصر الأجل ، فهى تهب مع العمر القصير نعمة الحرية والانطلاق . والآجال ، بعدُ كتابٌ موقوت على الناس جميعاً ، بدوهم والحضر « فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » ، « أينما تكونوا يُدرككم الموتُ ولوكنتم فى بروج مشيدة » .

ولعل فيهم من لا يزالون يحفظون ، مع ما يتلون من آيات الفرقان فى حتمية الموت ، أقوالاً لشعرائهم الجاهليين جرت مجرى الأمثال ، كقول الشاعر الشاب « طرفة بن العبد » البكرى :

أرى الموت أعدادَ النفوس ولا أرى بعيداً غداً ما أقرب اليومَ من غدِ
لَعمرُكَ إن الموت ما أخطأ الفتى لَكَالطِّوَلِ المُرْخَى وثِنياهُ باليد

وقول شيخهم الحكيم «زهير بن أبى سلمى» :

ومَن هابَ أسبابَ المنايا يَنَلْنَه ولو رام أسبابَ السماء بسُلَّمِ

وقول « السُّلَكةِ ، أم السلَيْك » الفتى الجاهلى الصعلوك ، تبكى مصرعَه :

راح يبغى نجوةً من هَلاكٍ فهَلَكْ والمنايا للفتى رصدٌ حيث سَلَكْ

وشهدت دنيانا فى العصر الحديث مُثل هذه المفارقات :

فى ربوع النيل والشام وبلاد النهرين وإيران ، مما يلى حدود الجزيرة العربية غرباً وشمالا وشرقاً ، قصور باذخة ، ومبان راسخة منها آثار تبلغ من العمر ألوف سنين .

وغير بعيد منها فى الجزيرة العربية بُداةٌ رُحَّل يسكنون الخيام المتنقلة معهم حيث نزلوا ، لا يعرفون فى القرن العشرين ، فائدة للأبواب والنوافذ الخشبية « حتى إن البدو الذين كانوا فى جيش الملك حسين[1] إبان الحرب العظمى ، كان عملهم بعد الاستيلاء على الطائف ، نزع خشب النوافذ والأبواب لا لبيعها والانتفاع بثمنها ، بل لاستعمالها وقوداً للقهوة أو الطبخ أو التدفئة . وبدوُ نجد قد فعلوا مثل ذلك تماماً : فعندما أسكنت الحكومة بعض القبائل فى ثكنة جَرَوَل ، اكتشفت أن النوافذ والأبواب الخشبية تنقص بالتدريج ، وأنها استعملت للطبخ وتحضير القهوة . وأخرجهم جلالة الملك توًّا من الثكنة ، وأسكن الحضَرَ

---

(١) الملك حسين ، الشريف الهاشمى ، أبو فيصل الأول وعبد الله ، ملكى العراق وشرق الأردن . كان الشريف حسين ملكاً على الحجاز حتى هزمه النجديون سنة ١٩٢٥ . ودخل الحجاز مع سائر مناطق الجزيرة فى المملكة العربية السعودية .